الخرافات وشيوعها

اغرب ما يشاهد في هذا الخلق تسلُّط الخرافات على العقلاء والفقهاء من افراده في كل عصر وملة ولا سيما في عصور المدنية والعلم والعرفان . فقد كان يوليوس قيصر يزعم ان لبس جلد عجل البحر يقي لابسهُ من الصواعق . وكان يتشاءم من وضع قدمهِ اليسرى على قدمهِ اليمنى سهواً وهو جالس ويتوقع خطباً جللاً من جرى ذلك

ويروى ان رجلاً من بطانة الملك ادورد السادس شكا اليهِ ان سيفي احدى مدارس كمبردج رئيساً واثني عشر عضواً وذلك يقابل المسيح وتلاميذهُ الاثني عشر ونصح لهُ ان يلغي عضوية واحد او اثنين منهم . اما الملك فداوى الحال بزيادة عضو آخر فصار عدد الكل اربعة عشر . ولا يزال الاوريون يتطيرون من العدد ١٣ الى هذا اليوم حتى اشرافهم واعيانهم وعليهِ فلما وُلد ملك اسبانيا الحالي وسمي الفونس الثالث عشر باشارة امهِ لم يستصوب كثيرون من رجال البلاط هذا الاسم مع ان عرّاب الملك كان البابا لاون الثالث عشر وكان من اسعد البابوات ولم يقف اسمهُ عثرة في سبيلهِ

وكانت ملكة ايطاليا السابقة من اشدّ الناس تشاؤماً بالعدد ١٣ فكانت لا تجلس حول مائدة عدد الآكلين عليها ١٣ واذا كان يوم استقبالها اوصت التشريفاتي ان ينتبه لهذا الامر ويمنع ان يكون عدد الذين في قاعة الاستقبال ١٣ . واتفق ذات يوم أن دُعي للعشاء على مائدة الملك وكان عدد المدعوين ١٤ والملك والملكة من الجملة فحدث لبعض المدعوين ما منعهُ من الحضور فنهض التشريفاتي المشار اليهِ عن المائدة وهمَّ بالخروج من الغرفة حرصاً على راحة بال الملكة فلما رأى الملك منهُ ذلك ناداهُ مغضباً " مكانك . فان من يجلس على مائدتي لا ينهض عنها قبلما يتناول طعامهُ " فعاد الى مكانهِ واكل وكان عدد الآكلين ١٣ والظاهر ان الملك لم يكن يدري بسرّ الملكة والاَّ لم يفعل ما فعل

وكان الملك لويس الرابع عشر ملك فرنسا يتفاءل بيوم الجمعة خيراً فكان يبدأ كلَّ مشروع من مشروعاتهِ في ذلك اليوم . وكان كثيرون من اهالي اوربا في الاعصر الوسطى لا يقلّمون اظافرهم يوم الجمعة تطيراً . ولا تزال هذه الخرافة مستولية على بعض اهالي فرنسا في هذا العصر فانهم لا يقلّمون اظافرهم في الايام التي في اسمائها حرف (ج) وهي ثلاثة الثلاثاء والاربعاء والجمعة . اما اهل هولندا فيعتقدون ان من يقلم اظفارهُ يوم الجمعة يسلم من وجع الاضراس

واهالي المكسيك يتشاءمون من يوم الثلاثاء وعليهِ جاء في احد امثالهم ما ترجمتهُ "في يوم الثلاثاء لا تتزوج ولا تسافر ولا تفترق عن اهل بيتك" وهذا هو اعتقاد الاسبان ايضاً

وكان نبوليون بونبارت كثير الخرافات على سعة عقلهِ وحدة ذهنهِ يعتقد بالعين وان مجرد نظر انسان عينهُ شريرة الى طعام امامهُ كافٍ لدسّ السمّ فيهِ . روي ان السرهدمن لوعحافظ جزيرة القديسة هيلانة ايام نفي نبوليون اليها كان جالساً ذات يوم على مقعد بازاء الامبراطور وبينهما مائدة عليها فنجان ملآن قهوة فأمر نبوليون بان ترمى القهوة من الشباك وابان في مذكراتهِ سبب ذلك فقال "لم ارَ اقبح من صورتهِ (اي صورة لو) وقد اثرت في نفسي تأثيراً سيئاً حتى خيل لي ان نظرتهُ الى القهوة دسّت السم فيها فلم أجسر على شربها"

وروى المسيو كونستان احد اتباع نبوليون ان سيدهُ كان ذات يوم ماسكاً مرآة بيدهِ وهو في غزوة ايطاليا فانكسرت ووقعت شظاياها على صورة لجوزفين امرأتهِ فانفذ على عجل ساعياً يستعلم عن صحتها ويتحقق سلامتها ولم يطب لهُ عيش حتى عاد الساعي يحمل اليهِ بشائر الاطمئنان

وكان كرومول يعتقد ان الثالث من سبتمبر يوم نُعم لهُ لانهُ انتصر فيهِ في دنبار وورسستر. ومن غرائب الاتفاق انهُ مات فيهِ ايضاً

وكان السر ولترسكوت الروائي الانكليزي الشهير يعتقد بحدوث حوادث خارقة العادة كظهور الجن وتعرضهم للانس في حركاتهم وسكناتهم . روي انهُ كان نائماً ذات ليلة فاستفاق من نومهِ مذعوراً اذ خيّل لهُ انهُ سمع جلبة في الطبقة السفلى من المنزل الذي كان يقطنهُ فتقلد سلاحاً ونزل الى حيث سمع الصوت فلم يرَ احداً ولم يسمع صوتاً . وفي الليلة التالية سمع جلبة في المكان نفسهِ وفي الساعة نفسها . وكان صديق لسكوت قد مات في الليلة الاولى التي سمع فيها الاصوات الغريبة فكتب سكوت الى صديق آخر يخبرهُ بوفاة صديقهِ وبما سمع من الاصوات ويقول ان تلك الوفاة من الخوارق وانهُ لم يكن في المنزل إنس حين سمع الجلبة

ومن اكثر الخرافات شيوعاً في اوربا بعد خرافة العدد ١٣ ما يتعلق بالملح . قال بعضهم ان رشق انسان لآخر بالملح يعدّ فألاً قبيحاً كأن يشير مثلاً الى موت احد من عائلة الرجل الذي رشق الملح او ينبئ بنكبة تصيبهُ قريباً او يفضي الى تقاطع الاصدقاء . وسمعنا بعض العامة في الشام يقولون ان من ألقى الملح على الارض جمعهُ باهدابهِ يوم القيامة

وبالضد من ذلك هرق الخمر فانهُ فأل مليح عندهم . ومثل هرق الخمر عند الاوربيين

مرق القهوة في بعض بلاد المشرق . فكثيرًا ما سمعنا الناس يقولون اذا انصبّت القهوة من الفنجان " ان كبّ القهوة خير " ولعلّ اصل هذه الخرافة تعزية من انصبت القهوة على ثوب نفيس لهُ او رياش فاخر فاتلفتهُ . وفي بعض انحاء لبنان يريقون القهوة امام موكب العروس في محلة زفافها تفاؤلاً

ومن قبيل التشاؤم بالعدد ١٣ ما ذكر عن الكاتب الشهير جورج سمس . فقد دعي سنة ١٨٩٤ الى مأدبة في " كلوب الثلاثة عشر " فكتب الكتاب الآتي معتذرًا عن الحضور : —

" لقد خانتني شجاعتي في الدقيقة الاخيرة فأعيد اليكم رقعة الدعوة شاكرًا لكم حسن صنيعكم . ولو لم يكن لي من اهتمّ بهِ غير نفسي لقبلت الدعوة مسرورًا وازدريت الاقدار ولعلمت كلّ ما يحسن في اعين الاعضاء ما عدا لبس الربطة الخضراء على ما اشار صديقي المترسالا فان الاخضر لا يليق بي . ولكن لي من افتكر فيهِ غير نفسي — كلابي وقطط وخيلي فانهُ اذا نكبتُ بنكبة أودتْ بي أمستْ وحيدة في هذا العالم . فاكراماً لما اعتذر عن قبول الدعوة فلا اخاطر بنفسي . واني ادعو ألاّ يصيب احدًا منكم مكروه في الاستقبال "

وكان اهالي انكلترا القدماء يتخذون الارانب البرية للتكهن بالمستقبل . ومن الخرافات ان من يحمل يد الارنب اليمنى الامامية في جيبهِ يشفى من داء الروماتزم او يرقى منهُ . ولعل اصل هذه الخرافة صينيٌّ فان الصينيين يزعمون ان في القمر ارنبًا تدقّ العقاقير وتُعدّها . قال احد مشاهير كتاب القرن السابع عشر في احد مؤلفاتهِ " اما الآن وقد فارقني المغص ولم يعاودني البتة فلا أدري أكان الواقي لي منهُ حمل لرجل الارنب او شربي لجرعة من التربنتينا كلّ صباح "

ومن التعاويذ عند اهل ارلندا منطقة تصنع من شعر النساء وتربط على الطفل حفظًا لهُ من العين . واهالي هولندا يجعلون الثوم والملح والخبز في سرير الطفل لنيل هذا الغرض . وفي بعض انحاء ارلندا اذا رأى الرجل الهلال لاول مرة مدّ يدهُ الى جيبهِ وقلب ما فيهِ من النقود الفضية من وجه الى وجه طلبًا لحسن الحظ

وترى كثيرين عندنا اذا رأوا الهلال يتناولون قطعة من النقود الفضية ويمدون يدهم بها نحو القمر قائلين " بهلك و يستهلك ويجعلك علينا شهرًا مباركًا " ولا يفعلون كذلك بالنقود الذهبية تطيّرًا

واذا رأى الفتيات عندهم الهلال لاول مرة من الشهر هرعن الى اقرب سلّم او جدار وهنّ لاهثون على شيء وناديْن قائلات " ايها الهلال السلام عليك أرني في الحلم من سيكون زوجي "

ومن الخرافات في الشرق ان السفر يوم السبت خير ومنهُ المثل الدارج في الشام "حجر السبت مطرحهُ" اي ان المسافر يوم السبت يأوب الى بلدهِ بالسلامة . وتفصيل الملابس يوم الثلاثاء والخميس يتذر بتفصيل الكفن قريباً فلذلك يتشاءمون من خياطة الملابس فيهما

ومن التعاويذ والرقى فيهِ تعليق النعال والخرز الزرقاء والبيض هذا عدا ما لهُ علاقة بالدين مثل الثوب والقدحيرة وما اشبه مما هو معروف وشائع في كل زمان ومكان

وخرافات العرب في هذا الباب اكثر من ان تذكر وهم ينسبون بعضها الى ائمتهم وكبرائهم. ومن ذلك الابيات المنسوبة الى الامام علي وهي

لنعم اليوم يوم السبت حقاً لصيد ان اردت بلا امتراء
وفي الاحد البقاء لان فيهِ ابتداء الله في خلق السماء
وفي الاثنين ان سافرت فيهِ تؤوب بالنجح فيهِ والنجاء
وان ترد الحجامة فالثلاثا ففي ساعاتهِ هرق الدماء
وان شرب امرؤ يوماً دواء فنعم اليوم يوم الاربعاء
وفي يوم الخميس قضاء حاجٍ فان الله يأذن بالقضاء
ويوم الجمعة التزويج فيهِ سروراً للرجال وللنساء
وهذا العلم لم يعلمهُ الا نبيٌّ او وصي الانبياء

احوال القطر المالية

مَن يمعن نظرهُ في مذكرة المستر روسن التي وردت في تقرير اللورد كرومر ونشرناها في الجزء الخامس من المقتطف يجد ان كاتبها اضاف النقود الواردة الى البضائع الواردة والنقود الصادرة الى الحاصلات الصادرة . وعندنا ان اضافة النقود على هذه الصورة توهم غير الواقع لان جانباً كبيراً من النقود الواردة أتى بيد ليدين في القطر فلا هو وفاء دين لنا ولا هو ثمن حاصلاتنا . ويجب اهمال النقود مطلقاً سواء كانت صادرة او واردة . نعم لو كان الذهب يستخرج من مناجم القطر المصري ويسك فيهِ ثم يرسل منهُ لوجب ان يحسب لهُ حساب اما في الحال الحاضرة فكل ما يصدر من القطر المصري حقيقة هو القطن والذرة والسكر والفول وما اشبه فهذه هي الصادرات ويأتينا بدلاً منها المنسوجات المختلفة والتبغ والفحم والالات والادوات والاشربة وما اشبه مما تراهُ مسطوراً في باب الواردات